تطور التعليم العالي في مصر 1908-1955

[دراسة تاريخية]

وفاء خالد خلف

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

الملخص

تبرز أهمية الجامعة المصرية بالدور الكبير والأساسي في نشر العلم والثقافة بين أبناء المجتمع المصري ، لما وفرته من إمكانيات ومعدات وأساتذة معنيين وحققت نجاحاً كبيراً في هذا المجال العلمي ، ويعود الفضل للأمير فؤاد الملك فيما بعد في تشيد هذا الصرح الكبير وتحقيق النجاح الساحق .

المقدمة :

تعد الجامعة المصرية او جامعة القاهرة واحدة من اهم الجامعات في مصر خاصة والبلدان العربية عامة ، التي كانت لها دور كبير واساسي في القيام بواجباتها من حيث الرسالة العلمية والاصلاحية ، فمنذ نشوئها من خلال تبرعات الاهالي والمواطنين وحتى وصولها لقمة اوجها وعطائها كانت وما تزال تشرق مصر باشعاعاتها على العالم العربي والدول الافريقية والاسيوية إذ تعتبر منبع علمي متقدم غذت بلاد كثيرة في العالم من خلال مبعوثيها الذين كانوا عند حسن الظن بهم ، وقاموا بواجبهم خير قيام ورأوا ان رسالة التثقيف والاصلاح غير محددة بوطن او مقتصرة على مكان ، لكنها رسالة عامة شاملة ، ولها هدف انساني أصيل يتماشى مع سياسة مصر في الاخذ بيد الوطن العربي والشعب الاسيوي والافريقي الى الامام وتنوير عقول ابنائه ليعرفوا حقهم ويصلوا حاضرهم بماضيهم وفي ذلك القضاء على رواسب الماضي ومخلفات الاستعمار وتفويت الفرصة عليه ، الفرصة التي كان يرمي من ورائها الى استغلال الاراضي عن طريق استغلال العقل وقطع روافد العلم والثقافة عنه .

تم تقسم البحث الى عناوين اساسية تشمل كيفية نشوء الجامعة واساتذتها وتبرعات الاهالي وطرق واساليب التدريس فيها وتغير اسمها . وتم الاعتماد على عدد من المصادر منها كتاب في اعقاب الثورة المصرية الجزء الثاني لعبد الرحمن الرافعي وكتابه الثاني مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ومراسلات مصطفى كامل ، وكتاب محمد فريد لعبد الرحمن الرافعي ايضاً ، بالاضافة الى الموسوعات ودائرة معارف الشعب وبعض المجلات .

الجامعة المصرية وفكرة إنشائها :

تعد الناحية الفكرية والثقافية في أهم النواحي التي تخص حياة المجتمع ، ولقد أهتم الحكام والأمراء بهذا الأمر وأولوها أهمية كبيرة ، لأنها تفيد المجتمع وتعمل على تطوره وتظل صرحاً علمياً شامخاً على مر العصور .

لقد كان من أبرز الحكام الذين اهتموا بهذه الناحية هو الخديوي عباس الثاني[1]. والذي أنشئت في عهده الجامعة المصرية والتي عرفت باسم الجامعة الأهلية عام 1908[2]، وتعود فكرة أنشاء الجامعة الى سنة 1903 ، إذ نشرت مجلة المقتطف في عددها الصادر في 5 أبريل (نيسان) 1903 ما يأتي : ((أخبرنا أحد الكبار في هذا القطر أن الهمة متجهه الأن الى أنشاء مدرسة جامعة في القطر المصري ، تعلم العلوم والفنون على أنواعها ، وأن رجلاً من كبار الأغنياء ((منشاوي باشا)) سيتبرع بأكثر نفقاتها وقد قابلنا ذلك الرجل ((منشاوي باشا)) وقلنا له في ذلك ، فتبين لنا أنه عدل عن عزمه فسألناه عن سبب عدوله ، فقال أنني رأيت المتعلمين شراً من غير المتعلمين ، لكنه قد يعود الى عزمه الأول أو قد يفعل غيره ما كان ناوياً على فعله . وقد طلب الينا ذلك الكبيران نصف حال المدارس الجامعة وما يعلم فيها من العلوم وما ينفق عليها من أموال)) [3]. وتذكر جريدة اللواء ان القسم الأكبر من هذه الأخبار غير صحيحة وهو ما جاء على لسان فريق من أقرب المقربين للمنشاوي باشا وبذلك كانت البذره الأولى للجامعة[4]، وفي 26 من اكتوبر (تشرين الأول) 1904 كتب الزعيم مصطفى كامل[5]. في جريدة اللواء ما يلي : ((مما لا يرتاب فيه إنسان أن الأمة المصرية أدركت في هذا الزمان حقيقة لمركز الذي يجب أن يكون لها بين الأمم ، وأبلغ الأدلة على ذلك نهضتها في مسألة التعليم وقيام عظمائها وكبرائها وأغنيائها بفتح المدارس وتأسيس دور العلم

بأموالهم ومجهوداتهم ، ولكن قد أن لهم أن يفكروا في الوقت الحاضر في عمل جديد ، الأمة في أشد الحاجة إليه ، إلا وهو أنشاء جامعة للأمة بأموال الأمة)) [6].

وفي يناير سنة 1905 يعاود مصطفى كامل الدعوة الى المشروع ، ويقترح أن تسمى الجامعة ((كلية محمد علي)) لمناسبه مرور مئة سنة ميلادية على ولاية محمد علي على عرش مصر[7].

وبالفعل فقد وجد لهذه الدعوى صدى كبير وأسست الجامعة من أموال وتبرعات تبرع بها الأهالي وبأشراف نفر من كبار المفكرين في مصر ، ونشطت حركة الاكتتابات (التبرعات) والهبات العقارية لها ، وأخذ العمل من أجل تحقيق المشروع وأفتتاح الجامعة[8].

الجامعة بين مؤيد ومعارض :

أن أي عمل لابد ان من يلاقي معارضة من بعض الأشخاص فما بال جامعة لها دور كبير وأساسي بالمجتمع وتكون مختلطة لكلا الجنسين فقد رأى العميد الإنكليزي لورد كرومر[9]. أن المشروع في سبيل النجاح ، وكان لم يصادف لديه هوى ولا قبولاً لما ينتظر في حاله نجاحه من ثمرات طيبة في سبيل ترقية مصر والنهوض بها ، فعاد لما بدى به عام 1905 ونادى بأن بالأمة أحوج الى التعليم الأولي من التعليم العالي ، ودعا لأنشاء الكتاتيب[10]، وأقبل بعض الأعيان على أنشائها ، فأثبت بذلك إمكان القيام بمشروعي التعليم العالي الجامعي والتعليم الأولي في آن واحد[11].

بعد ذلك عين سعد زغلول[12] ناظراً للمعارف وكان الفكر السائد لدى الناس هو أن كرومر يريد بتعيين سعد في نظارة المعارف أن يبعده عن الاشتغال بالجامعة ، ظناً منه أنه بذلك يقضي عليها ولهذا أمر الخديوي بالتوجه مع إسماعيل أباظة (باشا) لمقابلة سعد وأن يطلبون منه بأمر من الخديوي بأن لا يغفل أمر الجامعة وأن يستمر أشرافه عليها ، وتمت المقابلة والتي أوضحت بأن سعد لم يؤكد عزمه صراحة في تنفيذ هذه الرغبة ، ولكنه وعد بأن لا ينساها ، ولما بلغ الخديو هذا الأمر لم يسر من ذلك ، وكذلك نلاحظ بأن محمد فريد وجدي لم يقتنع بفائدة هذا المشروع فيكتب في جريدة المؤيد بعددها الصادر في 6 أكتوبر (تشرين الأول) 1906 تحت عنوان ((مسألة الكلية المصرية)) فيقول (أن الأمة لم تدرك للآن فائدة هذه الكلية إدراكاً يجعلها تتحمس لها . أن الأمم لا تندفع لما لا تعلم ، والمبلغ المطلوب (ربع مليون جنيه) لا يتأتى جمعه إلا

باندفاع صادق ومساعدة أدبية من الحكومة أيضاً[13]، ثم يتسأل الكاتب عن مصير المدارس الحكومية العالية بعد إنشاء هذه الكلية فيقول : ((أن بقيت تلك المدارس ، وهي كما لا يخفى ، تخرج كل عام نحو خمسين حقوقياً وعشرين طبيباً ومثلهم من المهندسين فهل تحتمل البلاد مثل هذا العدد من النوابغ والأمة في سوادها الأعظم منفصلة عنهم بالجهل المطبق ، حيث لا يعرف القراءة منها نحو 10% أكثرهم بالآميين آشبه)) ويسأل محمد فريد وجدي أخيراً القائمين بالمشروع والمنادين به أن كان كانوا قد اتفقوا مع وزارة المعارف على اعترافها رسمياً بهذه الكلية[14].

وفي مقال بعنوان ((الجامعة المصرية والمنشاوي باشا)) تكتب جريدة المقطم في 8 أكتوبر (تشرين الأول) : ((أن بعض الناس أوجسوا خيفة من أن الحكومة المصرية قد لا تثق بخريجي المدرسة الجامعة كما تثق بخريجي مدارسها)) [15]. ولم ترد على ذلك بأن الحكومات الأجنبية تثق بخريجي الجامعات حتى أن الحكومة الهندية تثق بخريجي مدرسة عليكره الجامعة وتعينهم كاتمين لأسرار سفارتها . وتردف الصحيفة قائلة أن البلاد ستحتاج في المستقبل الى عدة مدارس جامعة تشمل الكثير من فروع العلوم وتضم في فصولها أعداداً كبيرة من الطلبة . ثم تقول الصحيفة أن ما كان ينتويه المنشاوي (باشا) من أنشاء جامعة من ماله الخاص ، وما كان من أمر رجوعه عن عزمه ، ثم عودته الى التفكير في الأمر ، ووفاته قبل تنفيذ المشروع ... كل هذا جرى بتأييد من الشيخ محمد عبده[16]. والبكري اللذين كانا قد اتفقا معه وشجعاه . وتعود الجريدة فتقول ((وقد بلغنا أن غنياً أخر من أغنياء هذا القطر قد عزم على بناء جامعة من ماله الخاص، وهو حضرة السعادة علي باشا فهمي المهندس ، فعسى أن يحقق الآمال فيه وله والأجر والثواب)) . وكتبت المؤيد في اليوم ذاته تقول أن لا داعي للتخاذل ، وأنه لابد من ((تشييد مدرسة جامعة تربي رجالاً يدفعون الأذى عن بلادهم[17]. وقد كان من رأى المرحوم علي باشا مبارك أن يجعل المدارس العليا بها لهذه الأسباب، ولكن لسوء الحظ عاجلته منيته قبل تحقيق ما أراد)) [18].

وتنشر اللواء في 16 ديسمبر 1906 مقالاً لأحمد حلمي بعنوان ((كلام عن الجامعة وتأخير انتخاب الرئيس)) يتكلم الكاتب فيه عن ضرورة الجامعة وأهميتها للنهضة الاجتماعية والثقافية والسياسية في مصر ، ثم يعلق على كلمة المستر متشل مستشار الداخلية التي القاها في بور سعيد وقال فيها ان الكتاتيب أفضل لمصر من الجامعة فيقول: ((لا غروا إذ قوبلت كلمة المستر متشل مستشار الداخلية يغمز العيون

وغض الجفون ... وقد أمسينا والكثير من الناس يسأل كيف يكون رأى المستشار الداخلي تفضيل الكتاتيب على الجامعة وهو الممثل لسلطة الحكومة الإدارية بحكم تخلي عطوفه ناظر الداخلية عن أتعابها[19].

وتكتب الجريدة نفسها في اليوم التالي مقالاً بعنوان ((جامعة كمبردج والجامعة المصرية)) تقول فيه أن هذه الجامعة البريطانية لم يتم أنشاؤها في يوم واحد ، وهذا أبلغ رد على اليائسين من تأسيس الجامعة المصرية بدعوى ان المبالغ التي جمعت لها غير كافية . وتؤكد الجريدة أن عشرة الآف جنيه (كفيله بأن تؤسس لنا كليتين كبيرتين تكونان أصلاً لكليات أخرى)) . وأن كل جامعة بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت شيئاً فشئياً وتقترح اللواء أخر الأمر أن يكون الدين أساساً للتعليم في هذه الجامعة ، وتؤيد هذا الاقتراح بما هو جاري في جامعة كمبردج[20].

حركة التبرعات التي نشئت من أجل بناء الجامعة :

أرادت الأمة تكريم مصطفى كامل بمناسبة عودته الى الوطن[21]، وتكونت لجنة لجمع الاكتتاب وتم تعين محمد فريد [22]. أمين صندوقها . وكان الغرض من هذا الاكتتاب إقامة وليمة كبرى وتقديم هدية فاخرة للمحتفى به[23]، فلما علم مصطفى كامل بالأمر أرسل من باريس خطاباً بتاريخ 2 من سبتمبر (أيلول) جاء فيه : ((فخير هدية أقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز والأمة المصرية المحبوبة هي أن تقوم اللجنة التي شكلت بدعوة الأمة كلها وطرق باب كل مصري لتأسيس كلية أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء ، وتهب الأمة والرجال الأشداء الذين يكثرون في عداد خدامها المخلصين ممن لا يخافون في الحق لوماً ولا عتاباً، ويعملون لمداواة أدوائها وجمع أمرها وبث روح الوطنية العالية في كافة أبنائها لأن كل مليم يزيد عن حاجة المصري ولا ينفق في سبيل التعليم هو ضائع سدى والأمة محرومة منه بغير حق ... هذه هي الهدية الوحيدة التي تليق بالوطنين الصادقين أهداؤها لمصر والمصريين ، هذه هي الهدية الفريدة التي تملأ الفؤاد فرحاً وانشراحاً وفيها أرقى مظاهر الحياة والشعور . فلينس الأحزاب انقساماتها ، ولينس الصحفيون خصوماتهم ، ولتلق الأحقاد ولو يوماً واحداً في هوه لا يسمع منها لغو ولا دوي ، ولتجتمع الأمة لأتمام هذا العلم الفخم ، وتحقيق ذلك المشروع الذي كله خير ونفع عميم ... وليذكر الذاكرون ان من بين أبناء الفقراء الذين سد الاحتلال في وجوهم أبواب العلم والنور رؤساء لو تحلت العرفان

لكانت فخار مصر الى أبد الزمان . ليذكر ذوو الأحساس والوجدان ان في مصر كنوزاً لم تستخرج للآن ، وأنها لو خرجت للناس لملئت الأرض نـــوراً ، وأن هـــذه الكنـــوز مدفونة بين مساكن الفقراء أن الكلية – الجامعة هي البناء الذي أدعو المصريين جميعاً الى تشييده . وما أكبر سعدي وأعظم هنائي لو ساعدتني الأيام على وضع حجر فيه مع العمله الأبرار الذين يعملون لخير البلاد ...) [24].

وفي 30 سبتمبر (أيلول) 1906 نشر مصطفى كامل الغمراوي النـــداء التالي في جميع الصحف العربية والأفرنجية بمصر ((كثر بحث الجرائد في الـــزمن الأخير في ارتقاء المعارف في مصر والمعارف والعلوم ، كما يعلم الناس ، حياة الأمة وركن ترقيتها وتقدمها فقد استلفت أحد المحامين لمقالة نشرها في إحدى الجرائد أنظار المرحوم منشاوي باشا الى تخليد ذكراه بأنشاء مدرسة جامعة ، فصادف الاستلفات أذاناً واعية ، وكان في نية المرحوم أنشائها لو لم يعاجله القضاء ، فهل تعجز الأمة المصرية وهي تزيد على عشرة ملايين ، عن أن يقوم بمشروع حيوي نوى تنفيذه فرد واحد لـــم تكن ثروته تبلغ جزءاً يسيرا من ثروة غيره من الإفراد . لذلك ولأعتقادي بأن على كل منادياً لوطنه يجب وفاؤه وعدم المماطلة فيه ، بادرت للاكتتاب بخمسمائة جنية أفرنجي لمشروع أنشاء مدرسة جامعة مصرية[25]. ويقيني أن كل من في فؤادءه ذرة من حـــب الوطن الحقيقي من الميسورين يجود بمئة جنيه أو أكثر لخير وطنه وخير أولاده ليتربوا في وطنهم التربية الحسنة، ولكي تبرهن للأمم العربية على أن فينا بعـــض الاســـتعداد والكفاءة وأملي أن جرائدنا تترك النزاع الشغفي وتنشئ المقالات الضافية في استنهاض الهمم لأتمام هذا المشروع العظيم . وفي الختام يقول صاحب المقال إذ لم يجـــب هـــذا النداء الف من أغنياء مصر ، وهم الوف عديدة فلتحيئ وجوهنـــا إمـــام كـــل الأمـــم ، ولنعترف بأننا عاجزون عن مباراة الأجانب في مضمار الحياة الأدبيـــة والماديـــة ... وهانذا في أنتظار ما يكون فلعل أغنياءنا يقبلون بكلياتهم على هـــذا المـــشروع المفيـــد لأفرادهم وللأمة ، حتى يكون ذكر من يشترك فهم في هذا العمل خالداً في سجلات كبار الرجال الذين كانت لهم الأيدي البيضاء في ترقية أوطانهم ، ويبقى لهم بين الخلق أثـــر جميل لا يمحى)) [26].

ويقول احمد شفيق باشا رئيس الديوان الخديوي ووكيل الجامعة المصرية الأهلية ((وبناء على برقية وردت له من الشيخ علي يوسف ، حضر لمصر فاخبره صـــاحب المؤيد أن الخديوي عباس الثاني راضٍ عن هذا المشروع ومشجع لـــه ويطلـــب منـــه

الاستمرار فيه . وكان احمد زكي بك قد أنتخب سكرتيراً لمجلس الإدارة فتكلم مع الغمراوي بك محاولاً إقناعه بتحويل هبته الى عقار لأن حركة الاكتتاب كانت قد أكدت وخيف عليها . أما التبرع بعقارات فهو أساس متين ودعامة ثابتة للمشروع . فأقتنع وتبرع بستة أفدنة فتبعه كثيرون في ذلك وأقبلوا على الاكتتاب[27].

وكان السيد حسين البكري سر تجارة دمياط قد تبرع بمبلغ الف جنيه والذي أقترح أن يكون مركز الجامعة ثغر دمياط فإنها مدينة الهدوء والسكون والذكاء[28].

وتتواصل التبرعات وتنشر الصحف في هذه الفترة قائمة باسماء المكتتبين لأنشاء الجامعة كان من بينها سعد زغلول الذي اكتتب بمبلغ مئة جنيه ، وقاسم أمين وقد ساهم بمئة أخرى وغيرهما وتذكر جريدة المقطم في 6 اكتوبر (تشرين الأول) أن أحد الأثرياء قد تبرع بمبلغ ضخم ومئة فدان ثم تقول ((أن المبلغ الذي اقترح مصطفى بك الغمداوي جمعه وهو مئة الف جنيه لا يكفي للغرض المطلوب كما يتبين من المقالة التي نشرت أمس ، ولكن الدلائل تشير الى أن أغنياء القطر لن يكتفوا بهذا المبلغ ...)) وتأمل الصحيفة أن يصل المجموع الى ثلاثمائة ألف جنيه لتكفي لأنشاء مدرسة جامعة على نسق جامعة (عليكرة الهندية) [29].

وتقوم الجرائد المصرية بحث الناس على التبرع ومنها المقطم والتي تكلمت عن فائدة العلم وقلة فائدة المال ، وعدم أهميته بلا علم ، وعن مراحل التعليم المختلفة الابتدائي والمتوسط والعالي الذي كتبت عنه تقول : ((هو قاعدة التفكير ، وبيت التدبير بل واس الكتابة والتحبير مركزه في جذع المجموع العصبي فحصنه متين ، ومكانه مكين ضوؤه الكهرباء ، ومجاله الفضاء، يقوى بقوة تيارة ، والتمكن من أسراره ...)) . وتتحدث نفس الصحيفة عما يتولد من العلم بصفة عامة من قوة مادية وثروة روحية وتقدم اجتماعي ، وتعود وتقول ((العلم العالي هو مفتاح الخزائن ، وعمار الأماكن وملك المكامن ، يحسن قيادة الأمور أذ سكن رأساً علمت جسماً قوياً ، يحمل بين جنبيه قلباً نقياً ، فبعلم راق وجسم قوي وقلب نقي يرتقي المرء سلم الرياسة في دائرة عمله التي تنمو بنمو عمره ، فيكون في نفسه مجموعة منافع شتى ومحاسن لا تحصى[30].

ويبدو أن بعض المغرضين أخذوا يثبطون الهمم فانبرت لهم ((اللواء)) ترد على حججهم بأن ((الكليات تنشأ على قدر الحاجة ثم تنمو مع الزمان ، كالتاجر الذي يكون رأسماله قليلاً ثم يزيد شيئاً فشيئاً ، ولا يصح لمثل مصر أن تقيس نفسها بألمانيا أو أمريكا أو أنجلترا وهي تلك البلاد الفائضة علماً ، الكثيرة مالاً ، الغنية رجالاً)) . ثم

تنادي الصحيفة المصريين وسراتهم بأن ((يهبوا الى الجود والكـــرم)) ، وإلا يقـــارنوا أنفسهم باغنياء أمريكا ، وأن ((لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)) ثم تنشر قائمة باســـماء المكتتبين وبرقيات كبارهم وهذه هي القائمة الأولى للمكتتبين :

100 جنيه قاسم أمين بك ، 100 جنيه خالد سعيد ، 200 محمد فريد بك ، 200 جنيه سنوياً ، 100 محمد سليمان أباظة بك ، 200 حسين أبو حسين بك ، 200 علـــي فهمي بك ، 200 حنفي ناجي بك ، 100 محمود الشيشيني ، 100 صادق أباظة بـــك ، 15 حنفي بك ناصف ، 500 مصطفى كامل الغمراوي بك ، 100 الدكتور عبد الحلـــيم أفندي ، 100 أخنوج فانوس أفندي ، 50 حسن سعيد بك، 500 محمد راسم بك ، 100 محمد يوسف بك، 100 محمد هاشم بك و25 جنيه سنوياً ، 200 جنيه عثمان أباظة بك، 100 عبد الله أباظة بك ، 100 زكريا نامق أفندي و50 جنيه سنوياً ، 100 منشاوي سيد احمد أفندي ، 100 محمود حسيب بك ، 20 الشيخ عبد العزيز جـــاويش ، 100 ســـعد زغلول بك ، 100 احمد رمزي بك ، 1000 حسن جمجوم بك ويكون المجموع الكلـــي (4585) [31]. وبعنوان (الجدل قبل العمل يخيب الأمل) تهاجم صحيفة المؤيد في 10 من اكتوبر المتبرعين الذين يشترطون شروطاً غريبة لأنشاء الجامعة فتقول ((كثـــرت الشروط وكثرت الآراء قبل أن يتم جمع المال فخشينا أن يقوم جدل يؤدي الى الفـــشل فأحببنا أن تذكر أولى الهمم العلية إلا يلتفتوا ألان الى شيء غير اجتماع لجنة جمع المال ويليه شراء مقدار من الفدادين لأقامة المدرسة ...)) [32].

ويجتمع في الوقت نفسه عدد من أعيان السوريين المقيمين بالقاهرة ليتدارســـوا مشروع أنشاء الجامعة الوطنية في مصر توطئة لتبرع لها بمبالغ وافره من المـــال[33]. هذا وكان سعد زغلول قد تبرع بداره لكي تكون مقراً لاجتماع المكتتبـــين للجامعـــة ، وأجتمع المكتتبون للمشروع في 12 من اكتوبر (تشرين الأول) سنة 1906 في مجلـــس حضره سعد زغلول بك بجهة الإنشاء وقرروا :

أولاً : انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات سعد زغلول وكيلاً للـــرئيس العـــام وقاسم أمين سكرتير اللجنة وحسن سعيد وكيل البنك الإلمـــاني الـــشرقي أمينـــاً للصندوق ومحمد عثمان أباظة ومحمد بك راسم وحسن جمجوم وحسن الـــسيوفي واخنوج أفندي فانوس وزكريا نامق أفندي ومحمود بك الشيشيني ومصطفى بـــك كامل الغمراوي ، أعضاء .

ثانياً : تأجيل انتخاب الرئيس العام الى الجلسة القادمة .

ثالثاً : نشر الدعوة الآتية في جميع الصحف المحلية عربية وأفرنجية[34].

رابعاً : الاجتماع مرة أخرى بدعوة خصوصية لأنتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة النهائية .

خامساً : تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية[35].

وقد نشرت (اللجنة التحضيرية) بالصحف نداء أوضحت فيه حقيقة المشروع الذي كان يدعون إليه بينوا المقصود منه :

أولاً : أن الجامعة التي نريد أنشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح أبوابها لكل طالب علم مهما كان جنسه أو دينه .

ثانياً : ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في إدارتها ولا في دروسها ما يمس بها على أي وجه كان .

ثالثاً : أن اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث ، وهي العالي والتجهيزي والابتدائي ، وأن كان من أقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلاً أو آجلاً ومن ضمن ما ترمي إليه غايتنا ، متعذر الآن ، لأنه يكون مشروعاً جسيماً جداً وتنفيذه برمته دفعة واحدة يستدعي نفقات وعمالاً ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن ، فلابد من التدرج في تنفيذه والبدء فيه بما يمكن عمله وتقديم ما الحاجة إليه أشد من غيره .

رابعاً : يلزم أن يكون للجامعة تلامذه خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون لهذه الشهادات قيمة أدبية مع الأمل أن الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ، ومع ذلك يباح لكل راغب في العلم من غير هؤلاء التلامذة أن يحضر دروساً لها ليتفقه في العلم وليقتبس منها ما يتسم به كماله العلمي .

خامساً : أن جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين أحداهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها ، والأخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين[36].

أما قائمة المكتتبين الثانية فكانت على النحو التالي :

500 جنيه احمد مدحت حيدر باشا ، 250 صالح ثابت ، 100 إسماعيل صبري ، 500 حسن عيد ، 100 محمد متولي ، 100 السيد مصطفى الباني الحلبي(خلاف مئة أخرى ثمن كتب) ، 100 الشيخ إبراهيم دعبل ، 100 عبد المجيد أفندي لطفي ، 100

أمين العارف ، 100 مرقس أفندي حنا المحامي 100 مرقس أفندي فهمي المحـــامي ، 50 احمد فهمي خليل ، 50 الخواجه روفائيل زكي كوهين وعزيزة قربه[37].

وظهرت دعوة واضحة وصريحة من قبل الصحف للعناصر التركية والجركسية المقيمة في أرض مصر منذ مئات السنين طالبه إليها التبرع لمشروع الجامعة اعترافاً منها بجميل مصر عليها وتشبها بأسلافها الذين شيدوا العمائر الشامخة ((من جوامـــع مساجد للعبادة ومدارس لنشر وتقرير العلوم والفنون وكتاتيب تحضيرية وملاجئ للفقراء والعجزة ... ومستشفيات للمرضى والمجاذيب وصهاريج واسبله للمياه العذبة ويتباطئ المشروع لقلة المال وعدم اهتمام الحكومة به بصورة جدية ، لذا وأنقاذاً للموقف يلجـــأ القائمون على المشروع الى أموال الأوقاف المخصصة للتعليم ، إذ من المـــشين لبلـــد كمصر أن لا يفسح المجال للجامعة مكاناً)) من بعد أن أعلن عزمه على الترحيب بها وأعلاء شأنها[38].

وأخيراً يأمر الخديوي بدفع مبلغ خمسة الآف جنيه من مال الأوقـــاف للجامعـــة وبلغت الأموال المكتتب بها أثنين وثلاثين ألف جنيه ، ويرد خبر بأن الأوقاف متوقفـــة عن دفع مبلغ الخمسة الآف جنيه للجامعة ، لأن المعتمد البريطاني لم يطلع بعد علـــى برنامج الدراسة فيها ، وهو أمر سيء إذ لابد من أن تظل أمور الأوقاف بيد المصريين وحدهم دون غيرهم[39].

أنتخاب رئيس الجامعة وتعيين الأعضاء :

ذكرنا بأن الخديوي عباس الثاني كان راضياً عن مشروع الجامعة ومشجع لـــه ويطلب منه الاستمرار فيه . وقد تم تعين احمد شفيق وهو رئـــيس الخـــديوي وكـــيلاً للجامعة المصرية الأهلية ، واحمد زكي أنتخب سكرتيراً لمجلس الإدارة ، وكان لقاسم امين وسعد زغلول دوراً كبيراً في نشوء الجامعة لكن تعـــين ســـعد زغلـــول وزيـــراً للمعارف وانشغاله جعله يبتعد عن موضوع اهتمامه بابي. بالجامعـــة[40] فحـــل قاســـم امين[41]. والذي سعى لأنجاح المشروع وقابل الخديوي وعرض عليه أن يأخذ ســـموه المشروع تحت رعايته واعتباره ولي العهد رئيس شرف فقبل سموه بذلك ، وبعد ذلـــك قرر الرأي على اختيار أحد البرنسات لمنصب الرياسة واتجهت الانظار الى البـــرنس حسين كامل[42]، لكنه اعتذر لسببين الأول أنه أحس بعدم رضا الإنكليز عن وجوده في رئاسة الجامعة ، والثاني تخوفه من التبعات المادية في حالة عدم كفاية مواردها المالية،

فتم عرض الأمر على الأمير عمر طوسون فاشترط أن يكون هو رئيساً عاملاً ويكون ولي العهد رئيس شرف . لكن هذا الأمر لا يقبله الإنكليز فتم ترشيح البرنس محمد علي باشا ، فتم رفضه أيضاً ، ولما عرض الأمر على البرنس حسن كامل مرة أخرى اقترح تعين شقيقة الأمير احمد فؤاد فلقي هذا الأمر استحساناً من قبل الخديوي والإنكليزي[43].

بعد أن ذهب احمد شفيق في 11 يناير 1907 الى بطرس غالي رئيس النظار وخاطبه بشأن تعين الأمير فقال له : بانه موافق على هذا الامر وبالفعل .

وبالفعل تم تعين الأمير احمد فؤاد رئيساً للجامعة وتعين احمد شفيق وكيلاً للجامعة ، وذلك برضا مجلس الإدارة والذي كان يتكون من محمد علوي مراقباً وعبد الخالق ثروت وإسماعيل صدقي ويعقوب أرتين وإسماعيل حسنين ومرقس فهمي وعلي بهجت والسير جاستون ماسبيرو[44].

افتتاح الجامعة :

بالفعل فقد افتتحت الجامعة بحضور الخديو عباس في حفلة رسمية، أقيمت في قاعة مجلس شورى القوانين (قاعة مجلس الشيوخ الآن) وذلك يوم الاثنين 21 ديسمبر (كانون الاول 1908 ، 27 ذي العقدة سنة 1326)، بحضور عدد من الشخصيات، وكان الأمير فؤاد هو مسؤول اللجنة التأسيسية ورئيس مجلس إدارتها، وبتلك المناسبة قال الامير في خطابه فقد خطب الأمير فؤاد خطبة وضح فيها فضل الجامعة وبيان مزاياها[45]. هذا وقد أجاب الخديو على خطبته بكلمة أعرب فيها عن فرحة بأنفاذ المشروع، وأعلن افتتاح الجامعة، وخطب في الحفلة أيضاً أحمد زكي باشا وعبد الخالق ثروت[46].

وقد افتتحت الدراسة بالجامعة ابتداء من مساء ذلك ليوم، وكان الأمير فؤاد قد أدلى بتصريح له في جريدة اللواء في العدد الصادر يوم 3 أبريل (نيسان) 1908 : (أن الجامعة ستفتتح في الشتاء القادم، وستكون مؤلفة من ثلاثة أقسام : قسم للآداب وقسم التاريخ العرب وقسم للتاريخ العام) [47]، ثم قال (أني على يقين من أن الجامعة بحسب النظام الذي وضع لها ستكون مهداً لآداب تغير الهيئة الاجتماعية المصرية وترقي أفكارها وأخلاقها، ثم بين الأسباب التي حملت اللجنة على البدء بالتاريخ والآداب)، فقال : (أننا جعلنا التاريخ والآداب فاتحة أعمال الجامعة لفائدتها ولذتها، فالتاريخ سيرقى

عند الذين يتعلمونه في الجامعة ملكة التفكير والمقارنة، والحكم على الرجال والأشـياء، أما الآداب فستعلم الذين يتلقونها في الجامعة أحسن ما جاءت به الأفكار الإنسانية) [48]. وقد بعثت رياسة الأمير أحمد فؤاد روح الهمة في تأسيسها، وزادت روح البذل والتبرع لها، واجتمع لمجلس أدارتها من الإيراد ما جعله يكمل معداتها ويفتح أبوابها للطـالبين، وكان أول دار لها بسراي جناكليس بأول شارع مقر العيني (الجامعة الأمريكية الآن)، ثم انتقلت الى سراي محمد صدقي باشا بشارع الفلكي[49]، وكانت الدراسة فيها في بداية عهدها محدد وفي دائرة ضيقة، إذ كانت تقتصر على محاضرات في الآداب والتـاريخ والجغرافية وفروع أخرى في حدود ميزانية ضئيلة[50].

أساتذة الجامعة :

مما يدعو للفخر بأن يكون بعض مدرسي الجامعة هم من المصريين، بالفعـل فمن مدرسي الجامعة الخمسة كان منهم مصريان وهم أحمد زكي بك (شيخ العروبـة) مدرس للحضارة الإسلامية، وأحمد كمال بك للحضارة المصرية القديمة . وتم أرسـل المبعوثون الى أوربا لإعداد أساتذة المستقبل إذ قررت لجنة الجامعة المصرية أرسـال بعثه من الطلبة الى أوربا عددهم عشرة، يتخصص نصفهم في العلوم، والنصف الآخر في الآداب. وتشترط اللجنة في المرشحين أن يكونوا مـصري الجنـسية، وأن يـؤدوا امتحاناً تحريراً وشفوياً وأن يكونوا حائزين شهادة البكالوريا، أو من طلاب المـدارس العليا، وأن يوقعوا تعهد بخدمة الجامعة بمدة لا تقل عن عشر سنين ، وفي مقابل ذلك ترتب لهم الجامعة بعد نجاحهم نظير قيامهم بالتدريس فيهـا ماهيـة 35 – 80 جنيهـاً شهرياً[51].

وتقرر اللجنة كذلك الاتفاق مع أساتذة من الخارج عددهم أربعة لتدريس تاريخ التمدن الإسلامي وتاريخ الآداب العربية والفرنسية والإنكليزية. وتقرر أيضاً أن تكـون السنة الجامعية ثمانية أشهر، من نوفمبر (تشرين الثاني) الى يونيـو (حزيـران)، وأن يخص كل مادة أربعون درساً في السنة[52].

وقد بلغ عدد الذين قيدوا أسمائهم بين الطلاب (754) منهم 688 من المصريين و31 من النساء[53]. أن هذا الإقبال من قبل الطلاب يدل على الوعي الذي كان يتمتع به الشعب المصري من جهة وعلو شأن الجامعة ومكانتها من جهة أخرى، لاسـيما وأن نسبة النساء فيها لا بأس بها.

وتقرر كذلك اختيار ثلاثة أساتذة من أوربا لتدريس الآداب الفرنسية بالإنجليزية وتاريخ الفنون، وخصوصاً ما يتعلق بآثار الإسلام ومآثره، كما تقرر أن تكون لغة التعليم الرسمية في الجامعة اللغة العربية لكن بما أن العلوم العالية والمعارف العصرية مدونة باللغات الأجنبية، ولم تتوفر للآن المعدات اللازمة لنقلها الى اللغة العربية، فضلاً عن عدم وجود الأساتذة المنقطعين لها، لإن ذلك فقد دعت الضرورة والى أجل مسمى فقط لألقاء ببعض الدروس بإحدى اللغتين الأجنبيتين الشائعة في مصر، وهي الفرنسية والإنكليزية ريثما يعود الطلبة المصريون الذين سترسلهم الجامعة على نفقتها الى معاهد العلم بأوربا فيتولون التدريس بأنفسهم باللغة العربية[54].

وتقرر أن تكون كل مادة درسان في الأسبوع، وأن مدة كل درس من ساعة الى ساعة وربع. وتلقى هذه الدروس مساء بين الخامسة والثامنة[55].

الهدايا المقدمة الى الجامعة :

تبرع بعض الكرام بتبرعات شتى للجامعة ، وقد أهدتها الممالك الاوربية كثيراً من الكتب والاجهزة العلمية كما ساعدت على ايفاد مخبة ممتازة[56].

ساهمت بعض الدول والأشخاص برفد الجامعة بمجموعة من الكتب والمستلزمات الضرورية لأكمالها، إذ بلغ قنصل عام إيطاليا لجنة الجامعة أن حكومته سوف تقدم لها مجموعة كبيرة من الكتب والمؤلفات[57].

أما الخواجة كولن صاحب مخازن كريجر يعلن بأنه مستعد للتبرع بقطع الأثاث اللازمة لمكاتب مجلس إدارة الجامعة، فيقبل المجلس تبرعه شاكراً[58].

هذا وقد تلقت مكتبة الجامعة نسخة تركية من ديوان السلطان سليم العثماني هدية من الإمبراطور غليوم الثاني، وكتباً من ملك إيطاليا ومن مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى ومن الملكة الكسندرا[59].

مكرمة الأميرة فاطمة للجامعة :

ذكرنا سابقاً ما لمكانة هذه الجامعة من أهمية واسعة وكبيرة وتأثيرها على المجتمع، ومما يدل على إدراك هذه الأهمية ووعيها ما قامت به الأميرة فاطمة إسماعيل كريمة الخديو إسماعيل[60]. وشقيقة الملك فؤاد إذ أسدت الى الجامعة أكبر هبه نالتها، حيث تبرعت للجامعة بقصرها الفخم وارض واسعة ومجموعة نفيسة من مجوهراتها، وأوقفت عليها ستمائة فدان من أجود أطيانها، ومنحتها ستة أفدنه بمنطقة الدقي ليقام

عليها مبنى الجامعة، وقد قدرت الحلي والجواهر التي تبرعت بها بـــ (18000) جنيـــه لينفق ثمنها في إقامة هذا المبنى، فبلغت قيمة ما تبرعت به نحو مئة ألف جنيه[61]. وقد قوبل هذا التبرع الكريم بالغبطة والابتهاج والاستحسان العظيم في البلاد . وكان للأمير أحمد فؤاد فضل كبير في توجيه الأميرة فاطمة الى هذه المنحة، مما يدل على اهتمامهم بالتعليم والنهضة العلمية حتى تزدهر أمور البلاد .

تم الاحتفال بوضع الحجر الأساسي للجامعة في الأرض التي تبرعت بها الأميره بمنطقة الدقي يوم الأثنين 30 مارس (آذار) 1914 (3 جمادي الأول سنة 1332هـــ)، وكان احتفالاً فخماً حضره الخديو ووضع الحجر الأساسي بيده، وقد نقشت عليه العبارة الآتية : (الجامعة المصرية – الأميرة فاطمة بنت إســماعيل 1332)، ولكــن نــشوب الحرب العالمية الاولى ، أوقف أتمام البناء، ثم استولت الحكومة على البناء مقابل جزء من الأرض التي قدمتها الى الجامعة لمبانيها الحالية بحديقة الأورمان بالجيزة[62].

تحول الجامعة المصرية من أهلية الى حكومية :

كان الملك فؤاد يعرف أن قيام جامعات علمية في مصر من أســس النهــضة الصحيحة للبلاد، لاسيما وأنه لم ينس يوماً بأنه كان علــى رأس الجامعــة المــصرية الاهلية[63]، وبعد أن تولى حسين رشيد باشا إدارة الجامعة خلفاً للأمير أحمد فؤاد وذلك سنة 1913، وظل مديراً لها حتى سنة 1916، وخلفه في هذه السنة الأمير يوسف كمال حتى سنة 1917. وفي هذه الأثناء بدأت الحكومة في التفكير في أنشاء جامعة حكومية وكونت لجنة لهذا الغرض أشارت في تقريرها بضم المدارس العالية الموجودة في ذلك العهد الى إدارة واحدة، وصدر بذلك قرار مجلس الوزراء في فبراير (شــباط) 1917. وقدمت اللجنة تقريرها النهائي لوزير المعارف سنة 1921 وكان حسين رشدي باشا قد عاد الى إدارة الجامعة في سنة 1917 وظل مديرا لها حتى سنة 1925[64].

وبعد أن تولى المصريون أمور بلدهم وشؤون التعليم فيها تمخضت هذه المرحلة عن دمج وتحول الجامعة المصرية الأهلية الى جامعة مصرية حكومية في سنة 1925 بموجب المرسوم الملكي الصادر في 11 مارس (آذار) 1925 الخاص بإنشاء الجامعة المصرية، مكونة من أربع كليات هي كلية الآداب وكلية الحقوق الأهلية والعلوم والطب، التي أنشئت كليات كالطب والهندسة والزراعة والتجارة فتصبح من كلياتها وتنشأ فيهــا كلية للعلوم[65].

ثم بعد ذلك أنشئت كليات الهندسة والطب البيطري والزراعة والتجارة أذ حلت هذه الجامعة محل الجامعة القديمة التي أنشئت سنة 1908وأدمجت فيها كلية الحقوق والطب والتي كانت موجودتان من قبل، وقد أقيم البناء الجديد على أرض منحتها الحكومة للجامعة تبلغ مساحتها نحو 90 فداناً، عدا أربعين فداناً أخرى بنيل الروضة منحتها لكلية الطب(66).

والملاحظ أن الملك فؤاد كان قد أصدر في أكتوبر سنة 1927 قانون لإعادة تنظيم الجامعة التي كانت مهمتها تشمل كل ما يتصل بالثقافة العليا في كليات الآداب والعلوم والطب والحقوق. على أن مهمة هذه الجامعة بوجه عام إنما تنحصر في تشجيع البحث والعمل على نشر الآداب والعلوم. والجامعة من الوجهة القانونية مؤسسة مستقلة لها كامل الحق في إدارة أملاكها وتوزيع الإعانة التي تقدمها لها الحكومة سنوياً بما يتفق وحاجاتها(67).

وضع الملك أحمد فؤاد الحجر الأساسي لمباني الجامعة الحالية بالأورمان بمنطقة الجيزة حيث تقوم أمامها حدائق الأورمان وذلك يوم الثلاثاء 7 فبراير (شباط) 1928 (15شعبان 1346هـ)، وقد أقيم احتفال فخم في مكان الجامعة، في عهد وزارة عبد الخالق ثروت وبحضور أمراء الأسرة المالكة والوزراء السابقون ورجال الدين والوجهاء من المصريين والأجانب، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ مصر العلمي والأدبي، بما له من الأثر العظيم في رفع مستوى الثقافة في مصر والشرق، وقد نوه مدير الجامعة في الخطاب الذي ألقاه في هذه الحفلة بالجهود العظيمة المتواصلة التي بذلها جلالة الملك للجامعة التي تدين بوجودها لرعايته أميراً وعطفه ملكاً(68).

وكان أول ما أقيم بعد وضع الحجر الأساس مبنى كلية الآداب وكلية الحقوق وافتتحت الجامعة سنة 1932(69). ومنذ ذلك الوقت خطت الجامعة خطوات واسعة بفضل ما أولاها الملك فؤاد من رعاية خاصة، وقد سميت فيها بعد بجامعة فؤاد الأول اعترافاً بفضله(70).

وقد تولى إدارة الجامعة والتدريس فيها منذ تكوينها حتى الآن أساتذة كبار متقدمون في شتى العلوم والفنون من أمثال رائد الجيل أحمد لطفي السيد والدكتور علي إبراهيم والدكتور محمد كامل مرسي والدكتور طه حسين وغيرهم من رواد مصر في العصر الحديث والذين لهم آثار تذكر بالتقدير والثناء العاطر(71).

لقد كان الأساتذة وأعضاء الهيئة التدريسية والعمداء من أفاضل الأشخاص والأماكن، فقد استعانت الجامعة بمن أمكنها تعيينهم من المصريين الأكفاء، كما أنها استقدمت عدداً من خيرة الأساتذة الأجانب، لاسيما وأن الملك فؤاد قد اعتمد على قاعدة أن العلم لا وطن له، لهذا فقد تم اختيار كبار العلماء الأجانب إذ كان عميد كلية الآداب بلجيكا، وكان عميد كلية الهندسة سويسرياً، وكان عميد كلية الحقوق فرنسياً، كذلك اتجهت عناية الملك فؤاد فأصبحت للجامعة وكلياتها مبان فخمة، لا تزال حتى اليوم شاهدة على النهضة الثقافية[72].

أما فيما يخص مناهج الدراسة فقد أخذت تتسع من عام لعام وكثر عدد المحاضرين المصريين، واستمرت الجامعة مفتوحة الأبواب لألقاء المحاضرات في الأدب والفلسفة والعلوم الاجتماعية[73].

وتتضح رعاية الملك فؤاد للجامعة أيضاً من خلال إهدائه لها مكتبة المغفور له البرنس (الأمير) إبراهيم حلمي الذي مات في نيس (منطقة بفرنسا)، ولما كان الملك أخاً للأمير الفقيد وارثاً له، فقد تنازل عن نصيبه في هذه المكتبة الغنية الرائعة للجامعة، حتى أن بقية الورثاء ساروا على نهجه، ولا غرر ما اضافته هذه المكتبة الى ذخيرة الجامعة من كتب ومجلدات إذ كانت تقدر بعشرين ألف مجلد تبحث أغلبيتها كل ما يتصل بمصير وبلاد الشرق[74].

لقد بلغ عدد مجلدات مكتبته الجامعة في سنة 1936 نحو (160) ألف مجلد في فنون شتى، وبلغ عدد الطلاب حوالي عشرة آلاف طالب وطالبة[75].

ولما ارتقى الملك فاروق الأول[76] عرش والده، اقتفى أثره في رعاية تلك الجامعة وكان آخر مآثره أن تبرع لها مع أسرته الكريمة بمبلغ (100.000) جنيه لإنشاء المدينة الجامعية لتلك الجامعة واقتدت الحكومة به وساهمت في المشروع بمثل هذا المبلغ وهكذا بدئ في تنفيذ هذا المشروع بعد أن كان حلماً تصبوا النفوس الى تنفيذه منذ أن أنشئت الجامعة. وقد نمت هذه الجامعة وازدهرت حتى أصبحت من أكبر جامعات العالم وصار بها تسع كليات، وبلغ عدد طلبتها نحو (12.000) طالب منهم 300 طالبة، وقد ساهمت بنصيبها في النهضة العاليمة فأخذ أساتذتها وسائر أعضاء هيئة التدريس بها يقدمون بالأبحاث في مختلف العلوم وتبشر دور نتائجها في أمهات المجلات العلمية المصرية والأجنبية ويشار إليا في مختلف الكتب الدولية[77].

لما ضاقت جامعة فؤاد الأول بطلابها ولم تعد قادرة على إشباع رغبة البلاد في التعليم الجامعي أخذت تنشئ فروعاً لها بالإسكندرية فأنشأت فرعين لكليتي الآداب والحقوق في سنة 1938 وفرعاً لكلية الهندسة في سنة 1941. وفي سنة 1942 اصبحت الحاجة ماسة الى إنشاء جامعة جديدة فأنشئت جامعة فاروق الأول بالإسكندرية من نواة الكليات الثلاثة المذكورة وضم إليها أربع كليات جديدة وهي كليات العلوم والطب والزراعة والتجارة فصار بها سبع كليات[78].

أخذت جامعة فاروق تتوسع إذ في عام 1945 ضمن لها دار العلوم، وكانت تتألف من أثني عشر كلية جميعها بالجيزة، ما عدا كلية طب القصر العيني، ولها فرع بالخرطوم، وتحتوي مكتبة الجامعة على حوالي (30.000) مجلد ولها مطبعة تطبع بحوث الأساتذة والمجلات العليا للكليات وقد قدر عدد طلبتها لعام 1966 قرابة (45.039) [79].

بعد كل هذا وذاك صدر قرار سنة 1953 يقضتي بأن يعدل أسم الجامعة الى جامعة القاهرة[80].

وفي 27 سبتمبر 1954 صدر قانون بإعادة تنظيم الجامعات وجاء فيه أن تبقى مدرستا الصيدلة وطب الأسنان تابعيتن لكلية الطب حيث يتم تنظيمهما لتكون كليتين. وتولى عبد الوهاب موروا إدارة الجامعة من 5 مايو (مايس) 1951 الى 24 من يونيه 1953 والدكتور أحمد زكي من 18 أغسطس سنة 1953 الى 8 من سبتمبر سنة 1954 أو أعيد الدكتور محمد كامل مرسي من 9 سبتمر سنة 1954 ظل مديراً الى أن توفي في 21 ديسمبر (كانون الاول) 1957[81].

وفي سنة 1955 صدر القانون بتحويل مدرستي الصيدلة وطب الأسنان الى كليتين من كليات جامعة القاهرة[82].

لم يكن جامعة القاهرة حكراً فقط للمصريين وإنما شمل فضلها البلدان المجاورة، فقد اهتمت مصر بتوسيع قواعد التعليم العالي وتنوع اختصاصاته في السودان حيث أنشئت جامعة القاهرة فرع لخرطوم التي جاءت هدية من شعب مصر الى شعب السودان بمناسبة استقلاله عام 1965، فقد تأسست تلك الجامعة في سبتمر (أيلول) 1955، وكان من أهدافها تخريج مواطنين لسودنة الوظائف التي كان يشغلها المستعمرون الأجانب والتوسع في الخدمات المرتقبة بعد نيل السودان الاستقلاله، وحققت جامعة القاهرة فرع الخرطوم تلك الرسالة الهامة في ميدان التنمية السودانية في

عزم وصدق متين، هذا فضلاً عن متابعتها المساهمة في تلبية مطالب التنمية المتزايدة في السودان لاسيما في الحاضر إذ تعمل جامعة القاهرة بالخرطوم مع شقيقاتها من الجامعات السودانية في تهيئة المناخ العلمي السليم لأبناء السودان للنهوض بأعباء الوطن ودفعهم أيضاً نحو اللحاق سريعاً بركب التقدم الحضاري والعلمي[83].

الخاتمة :

لقد أدت الجامعة المصرية دورها في بناء نهضة مصر الحديثة، وتخرج منها علماء وأساتذة عظام حملوا لواء الإصلاح في شتى ميادينه المختلفة وقبل في صفوفها كثير من طلاب الدول الآسيوية والأفريقية الذين عادوا الى بلادهم فكانوا رسل إصلاح وهداية ومنار أشعاع قوي وثقافي، وقد زاد أقبال الوافدين إليها من شتى بلاد العالم بعد أن برز أسم الجمهورية العربية المتحدة في المجال الدولي ذلك البروز العظيم.

الهوامش

(1) عباس الثاني / 1874 – 1944 ، خديوي مصر (1892 – 1914) الأبن الأكبر للخديوي توفيق . تقلد منصبه وهو في الثامنة عشر . كان طموحاً وحاول عبثاً أن يقاوم الاحتلال البريطاني الذي كانت مصر تخضع له منذ 1882 ، وأن كانت أسمياً ولاية عثمانية ، كان الحكم في يد المعتمد البريطاني اللورد كرومر (1883 – 1907) ثم سير الدن غورست (1907 – 1911) الذي خلفه بعد وفاته اللورد كتشنر (1911 – 1914) ، فسلب من عباس كل سلطة فعليه . وعند نشوب الحرب العالمية الأولى أنتهز البريطانيون فرصة وجود عباس بالأستانة (أستانبول) وخلعوه في ديسمبر 1914م بعد أن فرضوا حمايتهم على مصر . قضى عباس الجانب الأكبر من حياته بالمنفى في سويسرا وبعد وفاته نقل جثمانه الى مصر الموسوعة العربية الميسره ، محمد شفيق غربال ، (دار النهضة لبنان) ، ج2 ، 1987 ، لبنان ، ص1175 .

(2) بعض المصادر تذكر أنها أنشئت ام 1906 . ينظر محمد عبد العظيم عامر ، القاهرة ، 1943 ، ط2 ، ص217 .

(3) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، كتاب الشعب ، دار مطابع الشعب ، 1960 ، ج4 ، ص650 .

(4) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، ج4 ، ص654 .

(5) مصطفى كامل ، سياسي مصري ، ولد بالقاهرة سنة 1874 ، تخرج في مدرسة الحقوق ، وأنصرف كلياً للدعوة الى الحركة الوطنية بخطاباته وتنظيم المؤثرات والصحافة ، دعا بحماسة كبيرة الى جلاء قوات الاحتلال البريطاني . أصدر صحيفة اللواء سنة 1900 بوصفها وسيلة لنشر أفكاره ودعوته ، أسس الحزب الوطني في سنة 1907 وكان زعيمه حتى وفاته سنة 1908 . ينظر الموسوعة العربية الميسرة ، ص 1709 ؛ للمزيد ينظر : عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل ، باعث الحركة الوطنية ، ط2 ، مصر ، ص20 .

(6) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، ج2 ، ص650 ؛ احمد حسنين القرني وعبد الحفيظ فرغلي القرني ، مصر العربية في مجال التاريخ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بلا ، ص158 – 159 .

(7) محمد علي باشا : (1769-1749) ، ولي مصر (1805-1849) ولد بقوله من اعمال اليونان الان ، كان موظفاً صغيراً ثم اشتغل بتجارة الدخان ، جاء في عمله الى مصر لاجلاء نابليون منها اشترك في معركة ابي قير البرية (25يوليو 1799) . قام باعمال عديدة منها انشائه مدارس عليا ، دار لارسال بعثات علمية وتشيد القناطر الخيرية . اناب عنه في الحكم ابنه ابراهيم في أوخر حياته.مات بالاسكندرية في 2اغسطس 1849، ودفن بمسجد بقلعة الجبل . خلفه في الولاية حفيدهُ عباس الأول ؛ الموسوعة العربية المسيرة ، المصدر السابق ، ص1662. للمزيد ينظر : كريم ثابت ، محمد علي ، ط2 ، 1943 ، مطبعة المعارف ، مصر ، ص14 ؛ أمل صديق عفيفي ، أيام في حياة محمد علي ، مشارق للنشر والتوزيع ، ط2 ، ص4 – 8 .

(8) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج2 ، ط1 ، 1949 ، ص246 ؛ إسماعيل محمود القباني ، حضارة مصر الحديثة ، المطبعة العصرية ، 1933 ، ص82 .

(9) هو أفلق بارنج كرومر أبريل (1841 – 1917) إداري ودبلوماسي بريطاني ، عين ضابطاً عام 1858 ، أختير وزيراً للمالية بالهند (1880 – 1883) اختارته الحكومة البريطاني ليكون الوكيل البريطاني والقنصل العام بمصر بدرجة وزير مفوض في السلك الدبلوماسي ، عيم عام 1917 لرئاسة اللجنة التي الفتها الحكومة البريطانية لبحث الأسباب فشل حملة (الدردنيل) ، ولكنه مات في العام نفسه قبل أن تنتهي مهمة اللجنة . له مؤلفات مهمة مثل (مصر الحديثة) . الموسوعة العربية الميسره ، أشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1970 ، ص1456 – 1457 .

(10) الكتاتيب : هي المدارس القديمة التي ورثتها مصر في عصر المماليك وكان تعليمها أولياً قاصراً، ومعلموها جهلاء بأمور الدنيا ، ومن نوادر الاحتلال الإنجليزي المضحكة أنه عندما علت الصيحة بضرورة تكوين جامعة مصرية ، صاح كرومر يقول أن الإكثار من الكتاتيب خير لمصر من أنشاء الجامعة . فنلاحظ كيف يكون سوء القصد وكيف يكون إصلاح أجنبي مستعمر . ينظر : احمد لطفي السيد ، صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية في مصر (من مارس 1907 – 1909) ، مصر ، 1946 ، ص20 .

(11) دائرة معارف الشعب ، ص653 .

(12) سعد زغلول : سياسي مصري ورجل دولة كبير ، ولد عام 1860 ، حصل على الليسانس في الحقوق . عمل في جريدة (الوقائع المصرية) ، عمل في وزارة الداخلية ، شغل منصب وزير المعارف سنة 1906 والعدلية سنة 1911 ، ألف الوفد برئاسته سنة 1918 ، ونفي الى مالطا وأدى ذلك الى تفجير ثورة 1919 ، ثم نفى الى سيشيل في سنة 1921 ، وعاد الى مصر في سنة 1923 ، فاز بانتخابات 1924 فأكد وزارته الوحيدة ، استقال في نهاية السنة المذكورة ، ليكتفي بمنصب رئيس مجلس النواب حتى وفاته في آب (أغسطس) 1927 . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، المصدر السابق ، ص981 . للمزيد ينظر : قدري قلعجي ، سعد زغلول ، ط3، بيروت ، 1957 ، ص90 .

(13) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، ج2 ، ص654 .

(14) دائرة معارف الشعب ، ج2 ،ص654 .

(15) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، المصدر السابق، ص655 .

(16) محمد عبدة : (1845-1905) من مؤسس النهضة المصرية الحديثة ، وكبار الدعاة الى التجديد والاصلاح في العالم الاسلامي ولد بمحلة نصر بمحافظة الجيزة ، حفظ القرآن ، نشر آرائه وافكاره

الحديثة في البلاد ، دُعي الى رئاسة تحرير (الوقائع المصرية)، اشتغل بالقضاء ، واخذ يرقى الى ان اصبح فقيهاً للديار . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، المصدر السابق ، 1661.

(17) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ،المصدر السابق، ص655 .

(18) دائرة معارف الشعب ،ص655 .

(19) المصدر نفسه ، ص655 .

(20) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ،ج2 ، ص661 .

(21) كان لأعمال مصطفى كامل في أوربا سنة 1906 صدى في مصر . ورأى الوطنيون تكريمه عند عودته بأقامة احتفال له وأعطاءه هدية عرفاناً وتقديراً لجهوده وتألفت لجنة في أغسطس (آب) سنة 1906 لهذا الغرض بدعوه من محمد فريد . أنظر الرافعي ، مصطفى كامل ، ص224 .

(22) كان مصطفى كامل قد قرر رفض هذا الاحتفال لكن فكر ملياً وقرر ان تكون بمثابة تبرعات لأنشاء جامعة . ينظر : الرافعي ، مصطفى كامل ، ص228 .

(23) مصطفى كامل ، أوراق مصطفى كامل ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1982 ، ص117 .

(24) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، ص651 – 652 ؛ مصطفى كامل ، مصطفى كامل المراسلات، ص118 .

(25) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، ص651 .

(26) نقلاً عن دائرة معارف الشعب ، ص652 .

(27) دائرة معارف الشعب ، ص653 .

(28) دائرة معارف الشعب ، ص655 .

(29) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص654 – 655 .

(30) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص655 .

(31) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص656 .

(32) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص656 .

(33) دائرة معارف الشعب ، ص656 .

(34) المصدر نفسه ، ص657 .

(35) نفسه ، ص657 .

(36) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص659 .

(37) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص659 .

(38) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص662 .

(39) نقلاً دائرة معارف الشعب ، ص622 .

(40) دائرة معارف الشعب ، ص653 .

(41) قاسم أمين : (1865–1908) قاضٍ وكاتب عربي ولد بطره في مصر من اصل كردي نشأ بالاسكندرية وبها تعلم وعاش بالقاهرة وبها توفي . تعلم في الأزهر وكان وثيق الصله بالامام محمد عبده وسعد زغلول . درس القانون بفرنسا وعمل في النيابة والقضاء أشتهر بدفاعه عن قضايا المرآة العربية ودعا

الى سفورها وتعلمها ومشاركتها الرجل في الحياة العامة . وآثارت كتبه جدلاً عنيفاً منهـا كتابـه تحريـر المرآة عام 1899والمرآة الجديدة 1906، الموسوعة العربية الميسرة ، ص1361.

(42) حسين كامل : ينظر : كيلاني ، السلطان كامل ، ص

(43) دائرة معارف الشعب ، ص653 –654 ، ص661 .

(44) دائرة معارف الشعب ، ج2 ، ص622 .

(45) عبد الرحمن زكي، القاهرة، دار المستقبل، القاهرة، 1943، ط2، ص217.

(46) عبد الخالق ثروت (1873 – 1972) سياسي مصري ورئيس وزارة، درس القانون واشتغل بالقـضاء، وثم مديراً لأسيوط فنائياً عمومياً عين وزيراً للعدل 1914، فـوزيراً للداخليـة 1922 ورئـيس لمجلـس الوزراء. شكل وزارة أئتلافية 1927 فاوض الإنكليز للوصول الى اتفاقية (مصري – بريطانيـة)، تـوفي بباريس. الموسوعة العربية لميسرة، ج2، ص1181.

(47) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج2، ص246.

(48) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج2، ص246.

(49) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج2، ص246 – 247؛ أحمد حسين القرنـي وعبـد الحفيظ فرغلي القرني، مصر الغربي في مجال التاريخ، ص159؛ دائرة معارف الشعب، ص662.

(50) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المـصرية، ج2، ص246 – 247؛ دائـرة معـارف الـشعب، ص662.

(51) دائرة معارف الشعب، ص663.

(52) المصدر نفسه، ص664.

(53) عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص217؛ دائرة معارف الشعب، ص672.

(54) دائرة معارف الشعب، ص664.

(55) المصدر نفسه، ص664.

(56) جريدة البصير، محمد صادق جوهر بك، مطبعة البصير، القاهرة، 1948، ص20.

(57) دار معارف الشعب، ص666.

(58) دائرة معارف الشعب، ص668.

(59) دائرة معارف الشعب ، المصدر السابق، ص 668 ؛ جريدة البصيرة ، محمد صادق جوهربك .

(60) الخديو إسماعيل : (1830 – 1895) خديون مصر (1863 – 1879)، الأبن الأكبر لإبراهيم باشا، تعلم في مصر وفرنسا، خلف عمه سعيد (باشا)، جنى أرباحاً طائلة لارتفاع ثمن القطن بسبب الحرب الأهليـة الأمريكية، ولكنه بدأ الاستدانة من المصارف الأوربية ليحقق مشروعاته الكبيرة ويعيش حياة بذخ وأبهـة. واستمر في هذا الحال المترف حتى ذهابه الى إيطاليا ، ثم أقام فيها حتى 1785 ، ثم ذهب الى الاسـتانة (أسطنبول) ولم يسمح له بمبارحتها حتى وفاته ودفن بالقاهرة. ينظـر : الموسـوعة العربيـة الميـسرة، المصدر السابق، ج1، ط1، ص159. للمزيد عن حياة إسماعيل ينظر : الياس الأيوبي، تاريخ مصر فـي عهد الخديو إسماعيل باشا من سنة (1863 – 1879)، مجلد 2، دار الكتب المصرية، القـاهرة، 1923، ص4.

(61) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المـصرية، ج2، ص246؛ عبـد الـرحمن زكـي، القـاهرة، ص217؛ جريدة البصير، ص20؛ دائرة المعارف الشعب، ص673.

(62) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج2، ص146؛ دائرة معارف الشعب، ص673.

(63) كانت الجامعة توفر بعثاتها الى الخارج الى سنة 1923 حينها اتفق رجال إدارتها على التنازل عنها لوزارة المعارف العمومية في ديسمبر 1923 على أن تدمج فيها مدرستا الطب والحقوق وتنشأ فيها كلية للعلوم ينظر : عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص217 ؛ عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج2، ص246؛ جريدة البصير، العدد الأول، سبتمر (أيلول) 1948، السنة الأولى، ص20.

(64) دائرة معارف الشعب، ص674.

(65) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج2، ص22.

(66) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج2، ص22.

(67) محمد صبيح، فؤاد الأول، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، بلا، ص140.

(68) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج3، ص22 .

(69) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج3، ص22؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص218؛ أحمد حسنين القرني وعبد الحفيظ فرغلي القرني، مصر العربية في مجال التاريخ، ص159.

(70) كان ذلك في 23 مايو (ميسان) 1940، ينظر : دائرة معارف الشعب، ص674.

(71) أحمد حسنين القرني وعبد الحفيظ فرغلي القرني، مصر العربية في مجال التاريخ، ص159.

(72) محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ص25.

(73) عبد الرحمن زكي ، القاهرة، ص217.

(74) أحمد صبيح، فؤاد الأول، ص141.

(75) عبد الرحمن زكي، القاهرة، ص217.

(76) الملك فاروق الأول : على أثر وفاة الملك فؤاد في 28 نيسان (ابريل) 1636 ، نودي بابنه فاروق ملكاً وكان يبلغ من العمر السادسة عشر من عمره وتألف على وصاية لتولي سلطته حتى بلغ فاروق الثامن عشر من عمره في 29 تموز (يوليو) 1937. ينظر : محمد احمد انيس واخر، الشرق العربي ، ص617 . للمزيد ينظر : توفيق سامي ، عصرفاروق الذهبي ، المطبعة المتوسطة القاهرة ، 1939 ، ص15 .

(77) جريدة البصير، العدد الأول، سبتمر (أيلول)، السنة الأولى، 1948، ص20.

(78) جريدة البصير، العدد الأول، سبتمر (أيلول)، السنة الأولى، 1948، ص21.

(79) عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص62.

(80) أحمد حسين القرني وعبد الحفيظ القرني، مصر العربية في مجال التاريخ، ص159؛ دائرة معارف الشعب، ص674.

(81) دائرة معارف الشعب، ج3 ، ص674.

(82) دائرة معارف الشعب، ج3 ، ص674.

(83) إبراهيم أحمد العدوي، يقظة السودان، مطبعة جامعة القاهرة، ط2، ص1979، ص209 – 210.

قائمة المصادر

1- أحمد حسنين القرني وعبد الحفيظ القرني ، مصر العربية في مجال التاريخ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بلا .

2- إسماعيل محمود القباني ، حضارة مصر الحديثة ، المطبعة العصرية ، 1933 .

3- أحمد لطفي السيد ، صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية في مصر من (مارس 1907 – مارس 1909) ، مصر 1946 .

4- الياس الايوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا من سنة (1863-1879) ، مجلد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1923 .

5- إبراهيم أحمد العدوي ، يقظة السودان ، مطبعة جامعة القاهرة ، ط2 ، 1979.

6- أمل صديق عفيفي ، أيام في حياة محمد علي ، مشارق للنشر والتوزيع ، ط2 .

7- توفيق سامي ، عصر فاروق الذهبي ، المطبعة المتوسطة ، القاهرة ، 1939 .

8- عبد الرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية ، ج2 ، ط1 ، 1949 .

9- ـــــــــــــ ، في اعقاب الثورة المصرية ، ج3 ، 1952 .

10- ـــــــــــــ ، مصطفى كامل ، باعث الحركة الوطنية ، مصر ، ط2 .

11- عبد الرحمن زكي ، القاهرة ، دار المستقبل ، القاهرة ، 1943 ، ط2

12- ـــــــــــــ ، موسوعة مدينة القاهرة في الف عام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1969 .

13- قدوري قلعجي ، سعد زغلول ، ط3 ، بيروت ، 1957 .

14- كريم ثابت ، محمد علي 1943 ، ط2 ، مطبعة المعارف ، مصر .

15- محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، ج2 ، مصر ، 1953 .

16- محمد صبيح ، فؤاد الاول ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت .

17- محمد عبد العظيم عامر ، القاهرة ، 1943 ، ط2 .

18- مصطفى كامل ، اوراق لمصطفى كامل المراسلات ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1982 .

19- محمد سيد كيلاني ، السلطان حسين كامل ، فترة مظلمة في تاريخ مصر (1914-1917) ، بلا ، 1963 .

الموسوعات :

1- الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال ، دار نهضة لبنان ، ج2 ، 1987 ، لبنان .

2- دائرة معارف الشعب ، كتاب الشعب ، دار مطابع الشعب ، 1960 ، ج4.

الجرائد والمجلات :

- جريدة البصيرة ، محمد صادق جوهربك ، مطبعة البصير ، 1948 .

Abstract:

The Egyptian university had the major and greatest role in the spread of science and culture among the people of Egypt by what it has offered of tools and means to the professors concerned in this affair, it has made a big breakthrough in the field. The favor in this is attributed to the Prince Fou'ad – later the King- in establishing his big establishment and achieving great success.